كُن أمّيا ً بين يدي الكلام الإلهي، بقلم د.عماد الهلالي

كُن أمّيا ً بين يدي الكلام الإلهي، بقلم د.عماد الهلالي

حينما كنت صغيراً لم يكن في بيتنا سوى القرآن وكتب الروايات (عيون أخبار الرضا، نهج البلاغة ..) بسبب ظروف القمع الفكري في زمان صدام..

ولم يكن قربي رجال دين حوزويون يشرحون لنا النصوص الدينية . . وكنت أقرأ الحديث الشريف: (الع ُج ُب يفسد العبادة).

فكنت أفهمها بتفكيري الطفولي بمعنى أنك إذا تعجبت من شيء عجيب كجمال شيء ما او قوته او أي صفة عجيبة فيه فستبطل عبادتك..

وحين كبرت والتقيت برجال دين وقرأت كتب المفكرين وعلماء الأخلاق التي تشرح النصوص الدينية، سخرت من فهمي السابق إذ قرأت أن العجب بمعنى العجب بالعبادة وأنه إذا أعجبت بنفسي بعد العبادة فسيفسدها ولكن حين مشيت خطوة بحرية وحدي وجدت أن المعنى الذي كنت أفهمه في الطفولة أعمق وأشمل وأجمل وموافق لإطلاق النص الصريح..

ذلك أننا إذا رأينا شيئا ً له صفة عجيبة فإذا تعجبنا من نفس الشيء انصرفنا عن ا الذي أفاض عليه تلك الصفة فينبغي أن لا نعجب منه لأن ا السبحانه قادر على كل شيء (أتعجبين من أمر ا ا ؟ رحمة ُ ا وبركاته عليكم أهل البيت).

ويكون العجب بالنفس أو بأعمالها جزءا ً من هذا المعنى من العجب...

والعبادة التي تفسد هي أن لا ترى غير ا[، فإذا تعجبت من أمرٍ ما وكأنما انصرفت إلى ذلك الشيء وأفست العبادة الحقيقية التي لا يصلها إلا من لا يرى إلا ا[(وما أرسلنا قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) .

ب وهكذا تعلمت بعدها أن أقف بين يدي النص الديني أميا ً وأتنازل عن كل ثقافة مسبقة يستعين بها الناس لفهم النص الديني، فالكلام الإلهي مبين بذاته يبين الكلام ولا يبينه الكلام، ويفسر الثقافات والعلوم، وينبغي أن نثق بالنص الديني أكثر من ثقتنا بأي شيء آخر، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في ما يروى عنه: (إني بما يقوله رسول ا□ صلى ا□ عليه وآله أوثق مني بما تراه عيناى).

فكونوا أميين فقراء الى ا□ ليغنيكم ا□. (هو الذي بعث في الأميين رسولا ً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، ذلك فضل ا□ يؤتيه من يشاء وا□ ذو الفضل العظيم).